تقديم الكتاب

بقلم الشيخ د/ عبد الكريم حمد الماضي

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ أكثر ما يحتاج إليه الوالدان في تربية أولادهم، هو الإجابة عن أسئلة الأولاد الكثيرة، فإنَّ الأولاد في مقتبل العمر وبداياته، تكون لديهم رغبة وفضول لمعرفة الأشياء، ولا يكون عندهم حرج في السؤال عن أي شيء.

ولا بدَّ للوالدين من الإجابة عن تلك الأسئلة، وعدم إهمالها؛ فهذه الأسئلة- مع صراحتها وقوَّتها- مهمَّة بالنِّسبة للأولاد، ما قد يضطرُّ الوالدين- أحيانًا- إلى عدم الإجابة، إما جهلًا بالسؤال، أو لعدم توصيل المعلومة للأولاد لاختلاف العقليَّات، أو للحرج من السؤال، وكلُّ هذه الأمور غير سليمة بالنسبة للأولاد، فإنَّهم يحتاجون إلى الإجاجة، ولا يكفُّون عن الأسئلة وتَكرارها.

وقد استطاعت الدكتورة الفاضلة شيماء عبد التوَّاب أن تقدِّم للوالِدَين أجمل وأفضل هديَّة تعينهما على الردِّ على تلك الأسئلة بأسلوب واضح بسيط؛ ليتناسب مع عقلية الأولاد.

وممَّا يميز هذا الكتاب- أيضًا- أن الدكتورة شيماء استقرأت وتتبَّعت جميع أو أغلب هذه الأسئلة، وأجابت عنها كلها؛ فأصبح- بحقٍّ- مرجعًا للوالِدَين في الإجابة عن أسئلة الأولاد العقائديَّة.

د.عبد الكريم حمد الماضي
أستاذ مشارك - قسم الفقه و أصول الفقة
(جامعة الكويت)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين
وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن أكثر ما يحتاجه الوالدان في تربية أولادهم هي الإجابات على كثرة أسئلة الأولاد، فإن الأولاد في مقبل العمر وبدايته تكون لهم رغبة وفضول في معرفة الأشياء، وقد يكون عندهم حرج في السؤال عن أي شيء، ولا بد للوالدين من الإجابة على تلك الأسئلة وعدم إهمالها فهذه الأسئلة - مع مراعاتها وتدرجها - مهمة بالنسبة للأولاد مما قد يضطر الوالدان - أحيانًا - لعدم الإجابة إما جهلًا للسؤال أو لعدم توصيل المعلومة للأولاد لاختلاف العقليات أو للحرج من السؤال وكل هذه الأمور غير سليمة للأولاد فإنهم - الأولاد - يحاجون الإجابة وقد يكفون عن الأسئلة وتكرارها.

وقد استطاعت الدكتورة الفاضلة سيما أن تقدم للوالدين أجمل وأفضل هدية لتعينهم على الرد على تلك الأسئلة بأسلوب واضح وبسيط يتناسب مع عقلية الأولاد وما يميز هذا الكتاب - أيضًا - أن الدكتورة استقرأت وتتبعت جميع أو أغلب هذه الأسئلة وأجابت عليها كلها فأصبح - بحق - مرجع للوالدين في الإجابة على أسئلة الأولاد العقائدية.

د. عبد الكريم حمد العاصي
أستاذ مشارك
قسم الفقه وأصول الفقه
جامعة الكويت

بقلم الشيخ / أحمد الجوهري عبد الجواد

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

بسم الله سبحانه وتعالى وبحمده، وصلاةً على رسوله وسلامًا، ورضوانًا على صحابته وتابعيهم حتَّى نلقاهم.

وبعد، فإن السؤال مِفتاح العلم، وقد بُنِي القرآن والسُّنَّة على نوعين من طرق التعليم:

- تعليم عن طريق البيان: وهو ما نزل من القرآن، أو علَّمه النبي ﷺ من غير سؤال عنه من أحد.
- تعليم عن طريق الجواب عن سؤال: وهو ما نزل من القرآن أو علَّمه النبي ﷺ بعد سؤال وجِّهَ إليه من شخص أو فئة.

وهذا يبيِّن لنا كيف كان السؤال مِفتاح خير كثير في العلم، وهو سؤال الملائكة، أو الجن، أو الإنس مِن المسلمين والكافرين.

بل إن السؤال عادة إلهيَّة جليلة، وعادة نبويَّة كريمة، نجدها في القرآن الكريم، وفي السُّنَّة النبويَّة جليَّة واضحة تُدْرك بأدنى نظر.

ومن أمثلتها في القرآن الكريم: قوله- عزَّ جاهه-: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ * أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ * أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ * أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ * أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ * أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ * أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللهِ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. (الطُّور: ٣٥- ٤٣).

ومن أمثلتها في السُّنَّة المطهَّرة أحاديث، منها:

- ما تعدُّون البخيل فيكم؟
- أتدرون من المفلس؟
- أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كلَّ يوم سبع مرات، هل يبقي ذلك من دَرَنِه شيء؟

- أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلًا ببطن هذا الوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مُصدِّقِيَّ؟
- إنَّ من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدِّثوني ما هي؟

والآيات والأحاديث في هذا كثيرة، ومَنْ قرأ القرآن، وطالع السُّنَّة، وجد شيئًا عظيمًا من أسئلتهما.

وقد تعلَّم أصحاب النبي ﷺ العلم عنه بطريقتين اثنتين:

- الطريقة الأولى (السؤال): كان أحدهم يأتي النبي ﷺ يسأله عمَّا لديه، ويجيبه النبي ﷺ فيتعلَّم من جوابه، ويُعلِّم مَنْ وراءه، ويفعل ذلك القريب والبعيد.
- والطريقة الثانية (الملازمة): يرافق أحدُهم النبي ﷺ بعض وقت، أو كلَّ الوقت، ويأخذ عنه من العلم ما يفتح الله به على نبيه ﷺ من بيان، أو جواب سؤال، أو حكم في واقعة، ونحو ذلك.

وفي هذه وهذه قصص كثيرة تصلح أمثلة، فضِمام بن ثعلبة رضي الله عنه تعلَّم عن طريق السؤال، وعمر بن الخطَّاب رضي الله عنه تعلَّم عن طريق مرافقة النبي ﷺ بعض الوقت، وأبو هريرة رضي الله عنه تعلَّم عن طريق مرافقة النبي ﷺ كلَّ الوقت.

وأريد أن أخلُص من هذا كله إلى أنَّ الإسلام هو الذي شجَّع على السؤال، وانتهج طريقته في التعليم، ولم يَضِقْ ذرعًا بأسئلة السائلين، سواء كانت فيما يفيد أو في غير ما يفيد، فإنَّه يجيب السؤال المفيد، ويوجّه صاحب السؤال غير المفيد إلى ما يفيد.

جاء في الصَّحيحين، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رجلًا سأل النبي ﷺ: متى الساعة، يا رسول الله؟ قال: «ما أعدَدْت لها»؟ قال: ما أعددت لها مِن كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكنِّي أحب الله ورسوله. قال: «أنت مع من أحببت».

والحديث عن السؤال في الإسلام- بواعثه وأنواعه وأهدافه وآثاره وأحكامه.. إلخ- حديث ذو شجون.

إذن، هذه طريقة الأسئلة.

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

العقيدة أغلى ما يملك المسلم في هذه الحياة، ليعبر به صحيحًا إلى الدار الآخرة، فيلقى فيها ما يحب، ويتجنَّب فيها ما يكره.

ولا غَرْوَ، فهذه العقيدة هي التي تنبثق منها الشريعة التي تنظم الحياة في نفس المسلم وأسرته ومجتمعه وعالمه، وهي التي تشكِّل سلوكه وخُلُقه في المعاملة مع ربه، ومع نفسه، ومع الناس والأشياء.

وقد عُنِيَ الإسلام ببناء العقيدة الصحيحة في نفوس أتباعه عنايةً بالغة، حفِظ خلالها تلك النفوس من الفعل والقول والخاطرة التي تَضرُّ بها، وهذه مرحلة التَّخلية، مثلما حرص على سقي جوارحها وألسنتها وقلوبها بالتصوُّر الصحيح عن الله والوجود والكون والحياة والإنسان، وهذه مرحلة التَّحلية.

وإذا كانت هذه الثَّلاث هي أصول أركان العقيدة الإسلامية التي ينبغي على كل مسلم أن يحققها أتمَّ التحقيق، ويعتني بها أتمَّ العناية، ويتلمس دلائلها ومظاهرها في كل ما حوله؛ لأنها المبدأ والوسط والمنتهى:

- الله الواحد جلَّ جلاله.
- الرسول الخاتم ﷺ.
- المعاد ولقاء ربِّ العباد سبحانه وتعالى.

فإنَّ ربَّنا- عزَّ وجلَّ- قد أشار إليها في أول سورة في القرآن، وأعظم سورة منه، وأكثر سورة نكرِّرها، وهي سورة الفاتحة.

يقول ربنا- عزّ ذكره-:

﴿الحمد لله رب العالمين﴾، وهذا حديث عن الله الواحد.

﴿الرحمن الرحيم﴾، وعلى هاتين الرَّحمتين يقوم ركن النُّبوَّة.

﴿مالك يوم الدين﴾، وهذا ركن المعاد والجزاء.

تأكيدًا على أن تكون العقيدة أكثر ما يطرق باب القلب، ويتردَّد على اللسان، وينتظم الجوارح في أنقى حالاتها حضورًا وخشوعًا، وذلك للكبير والصغير، والذكر والأنثى من قبل البلوغ- سن السابعة أو دونه- إلى وقت اليقين: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾. (الحجر: ٩٩).

وإذن، هذه أهمية العقيدة.

الإيمان بالله- بوجوده ووحدانيته وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته- روح الإسلام، وأصل عقائده كلِّها.

والإيمان أصل وفرع:

- فأما الأصل فهو: الرُّكنان الباطنان، وهما: قول القلب، وعمل القلب.
- وأما الفرع فهو: الرُّكنان الظاهران، وهما: قول اللسان، وعمل الجوارح.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾. (إبراهيم: ٢٤).

وقال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة..» الحديث.

والفرع لازم للأصل، دالٌّ عليه، مُصحِّح له، لا يمكن الاستغناء عنه، بل إن انتفاءه يدلُّ على انتفاء الأصل.

والإيمان مشتمل على أركان وواجبات ومستحبَّات بمنزلة الحج والصلاة وغيرهما من العبادات.

والإيمان يزيد وينقص، فهو يزيد ويقوى بالمعرفة والطَّاعة (والطَّاعات كلُّها إيمان)، وينقص ويضعف بالغفلة والمعصية.

وإذا ذكرنا الله وحمِدناه وسبحناه، زاد الإيمان، وإذا غفلنا ونسينا وضيَّعنا، نقص الإيمان.

وهاتان مسألتا إجماع، وهما من شعائر السُّنَّة.

وقد دلَّ على زيادة الإيمان وقوته، ونقصانه وضعفه:

- القرآن الكريم.
- والسُّنَّة المُطَّهرة.

فأما القرآن، فقد دلَّ على زيادة الإيمان صراحة، كما في قوله تعالى: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾. (آل عمران: ١٧٣)، ودلَّ على نقصانه تضمُّنًا، كما قال سفيان ابن عُيينة: «ليس شيء يزيد إلا وهو ينقص».

وأما السُّنَّة، فقد دلَّت على نقصان الإيمان صراحة، كما في قوله ﷺ: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين..» الحديث.

وكل أركان العقيدة الأخرى تابعة للإيمان بالله.

والإسلام يركِّز على قضية الوحدانية، ويدعو إلى توحيد الله علمًا وعملًا، ومقاومة لما يضاده اعتقادًا وسلوكًا؛ لشدَّة ضلال الناس فيها، فقد جاء الإسلام والشرك موجود في شرق الأرض وغربها، وقد عدمت الأرض التوحيد، إلا في أفراد قلائل من هنا وهناك.

وإن أُولى الحقائق التي نحتاج إلى محادثة الناس - كلِّ الناس - عنها في هذه الأزمنة: الله تعالى وتوحيده، ليس كما اعتدنا نحن الدُّعاة أن نتناول هذه القضية، بل كما يتناولها القرآن، وكما ينبغي أن يشعر بها الناس في أنفسهم، وفي الآفاق من حولهم.

إنَّ ألسِنَة الدُّعاة تنأى عن هذه المساحة الشريفة، ولا تقترب منها إلا نادرًا. وطريقة دراسة التوحيد عندنا، ابتعدت كثيرًا عن المنهج الذي نأمل أن يؤثر في الواقع، ويُنتِج لنا إيمانًا لا ريب فيه.

والقرآن الكريم يتناول قضية التوحيد، ويجعلها أهم محاوره.

نعم، يتحدَّث عن التربية والتشريع، وعن الكون، وعن قصص الأوَّلين، وعن البعث والجزاء، وهو في ذلك كلِّه يخدم المحور الأول: الله الواحد.

تمامًا كما تجد ذلك في أركان الإيمان الستة التي فصَّلتها السُّنَّة: الإيمان بالملائكة، والإيمان بالكتب، والإيمان بالرُّسُل، والإيمان بالقدر، والإيمان باليوم الآخر، وهذه الأركان الخمسة كلُّها تخدم الركن الأول: الإيمان بالله.

إنَّ كل شُعبة من شُعَب هذا الدين في العقيدة، أو في الشريعة، أو في الخلق والسلوك، توقظ في الإنسان المسلم الفكر والشعور والجوارح؛ ليُبصِر ما في نفسه وما حوله.

وإذن، هذه منزلة الإيمان.

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

في سورة التحريم حديث عذب عن البيت المسلم؛ عن «الرجل» وقِوامته وحقوقه وواجباته، وعن «المرأة» ومكانتها وصفاتها وكيفية معاملتها، وعن «العلاقة بين الزوجين» وقت الوِفاق ووقت الخلاف، والواقع منها والمأمول.

وتكاد الآية التالية تكون الرسالة التي تبعثها السورة من أجل الوصول إلى النَّموذج المقصود من البيت المسلم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾. (التحريم: ٦).

إنَّها رسالة تكليف لربِّ الأسرة وقَيِّمِها: أن يَقِيَ نفسه وأسرته النار، بأن يتعلَّم ويعمل بما يجب عليه من دين الله جلَّ جلاله؛ ليتمكَّن من أن يأمر أسرته بما يحب الله سبحانه وتعالى، وينهاها عمَّا يكره الله جلَّ جلاله، ويعلِّمها ويؤدِّبها بشرع الله عزَّ وجلَّ، ويتعاونوا معًا على العمل بطاعة الله، واتقاء معصية الله جلَّ جلاله.

ومن ثمَّ نكون قد أعددنا المسؤول الذي تُوجَّه إليه أسئلة الأبناء، وضمِنَّا أن يكون الجواب على هُدًى وبصيرة.

وإذن، هذه الحاضنة التي تبني أعضاء الأمة المسلمة.

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

طالعت هذا الكتاب المبارك: (الأسئلة العقائدية عن الله تعالى وأركان الإيمان)، للفاضلة الدكتورة شيماء بنت عبد التواب مشرف، صاحبة الأيادي الطيبة على الجيل المسلم، بكتاباتها المفيدة نوعًا، الملبِّية حاجة، العظيمة فائدة، ومنها هذا الكتاب الذي تجيب فيه عن استفسارات واقعيَّة حول الغيب، خرجت من قلب الطفل والصَّبي، تُعين المربِّي الذي يحرص على غرس العقيدة وتجذيرها في نفوس أبنائه خلال رحلة التربية.

وبما في هذا الكتاب يطمئن القلق، ويسكن الهاجس، ويستنير القلب عندما يتعرَّف على الله، ويجيب عن الأسئلة المتعلقة بالغيب؛ فتنمو فيه بَذْرة الفطرة (الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)، وتزكو بشكل صحيح، يقدر معه على استقبال النافع، وطرد الضَّار من الأقوال والأفعال والأحوال.

حرصت الكاتبة الكريمة في بداية هذا الكتاب على بيان الدَّافع من وراء تأليفه، وتحديد الفئة المستهدفة به، وتوضيح وجوب الإعداد لما يأتي من الطفل من أسئلة

متعلِّقة بموضوعه، وبيَّنت أنَّها كثيرة، وشرحت أسباب ذلك، ووضعت قواعد للجواب عنها، وأظهرت ضرورة مراعاة حال الابن عند القيام بإجابته عن ما يثيره منها، وتناولت موضوعات تمهيدية مهمَّة، إلى أن فصَّلت في موضوعها الأساس عن الأسئلة عن الله تعالى، ثم عن الملائكة، ثم عن الكتب والدين، ثم عن الأنبياء والرسل، ثم عن الدار الآخرة.. كلُّ ذلك بتفصيل بديع، وأسلوب واضح، وتقرير وتدليل، أسأل الله أن ينفع به، ويكتب أجر مصنِّفته.

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

وقبل أن أضع القلم في هذه المقدمة- وأسأل الله أن ينفع بها- أوصي ثلاث فئات بهذه الوصايا الثلاث:

- الأولى، الأسرة المسلمة: أوصيها بالعناية بأولادها- من البنين والبنات- العناية الشديدة التي يدركون معها أنَّ في هؤلاء الأولاد نجاتَهم ونجاة أمة الإسلام، وعزَّهم وعزَّها في الدنيا والآخرة، وأن يجعلوا في مقدمة اهتمامهم بهم، تأهيلهم بالإيمان لقيادة رَكْب الحياة في مجالاتهم وتخصُّصاتهم، وهذا يستلزم تنشئتَهم على العقيدة بيانًا وتعليمًا، وربطَهم بروَّادها الكبار من الأوَّلين والآخرين- السيرة والصَّحابة والتَّابعين وقادة المسلمين وجنودهم في كل جيل- قدوة وأسوة، وحثَّهم الدائم على المُضيِّ في طريقهم رغبة ومحبة.
- الثَّانية، المعلِّمون والمربُّون: أوصيهم بالعناية بأبناء المسلمين، بأن يعتنوا بقلوبهم وأعينهم وأسماعهم، فيعملوا جهدهم على ملء قلوبهم بالإيمان، عن طريق حفظ نصوص الكتاب والسنة والآثار وَوَعْيِها، ويعملوا جهدهم على ملء أسماعهم بالإيمان، عن طريق القصص والحكايات والسِّيَر والتَّراجم، ويملأوا أعينهم بالإيمان، عن طريق سلوكهم وحالهم العملي في معاملتهم هم- المعلمين والمربِّين- لربِّهم، ولأنفسهم، ولمن حولهم، وهذه الأخيرة هي الغارسة والمثمرة والمُنضِجة والمغذِّية.
- الثالثة، الأطفال والصِّبيان: الذين هم كذلك اليوم، لكنَّهم رجال الغد وبُناة المستقبل، أوصيهم- مَن يستطيع منهم أن يقرأ كلامي هذا اليوم بنفسه، أو يَنقل إليه معانيه أبوه وأمه، أو معلِّمه ومعلمته- بأنْ يهتمُّوا بأنفسهم ويعتنوا بها، ويعرفوا قدرهم ويضعوه في موضعه اللائق.

إنكم صَنْعة الله وصِبْغته وخلقه، بعث إليكم أعظم أنبيائه ورسله، وأنزل عليه مِنْ أجلكم أعظم كتبه ورسالاته، ومكانكم اللائق بكم هو ريادة الدنيا، ومهمَّتكم في هذه الحياة هي أن تُخرجوا أهلها من عبادة العباد والأشياء إلى عبادة رب الأرض والسماء، وأن تُخرجوهم من جَور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سَعة الدنيا والآخرة؛ فاعملوا على أن تتأهَّلوا لهذه المهمة، واسعَوا بجد إلى التحقق بشروطها وصفاتها، واعملوا أنتم ومن حولكم في جميع مجالاتكم وتخصُّصاتكم على بلوغها والوصول إليها؛ فأنتم لذلك أهلٌ، وأنتم بذلك أحقُّ، وأنتم على ذلك قادرون، بإذن الله تعالى.

وهذا غيض، وفي القلب فيض، وفي القلم سيل تتحدث عنه أحوالنا، ولا يغيب عن بال من يتأمَّلها، أرجو الله تعالى أن يجعلنا من المتأمِّلين.

اللَّهم هيِّئ لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بطاعة الله ورسوله ﷺ. ربَّنا تقبَّل منا إنَّك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التَّواب الرحيم.

أحمد الجوهري عبد الجواد
شيخ أزهريّ، مصنّف و محقّق، يدرس علوم الشريعة،
و مدير معهد في الأزهر الشريف سابقًا،
نُشر له ٣٠ كتابًا بين تأليف و تحقيق،
ترجم بعضها .